## القصة القصيرة جدا

# تاريخها وفنها ورأي النقاد فيها

**ظهرت القصة القصيرة في العالم العربي منذ منتصف القرن الماضي استجابة لمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المعقدة والمتشابكة التي أقلقت الإنسان وما تزال تقلقه وتزعجه ولا تتركه يحس بنعيم التروي والاستقرار والتأمل. ناهيك عن عامل السرعة الذي يستوجب قراءة النصوص القصيرة جدا، والابتعاد عن كل ما يتخذ حجما كبيرا أو مسهبا في الطول نسبيا كالقصة القصيرة والرواية والمقالة والدراسة والأبحاث الأكاديمية.... كما لم تترك المرحلة المعاصرة المعروفة بزمن العولمة والخوصصة والاستثمارات الاقتصادية الهائلة والتنافس إنساننا الحالي ولاسيما المثقف منه مستقرا في هدوئه وبطء وتيرة حياته، بل دفعته إلى السباق المادي والحضاري والفكري والإبداعي قصد إثبات وجوده والحصول على رزقه.**

وقد أثر كل هذا على مستوى التلقي والتقبل والإقبال على طلب المعرفة، فترتب عن ذلك ظاهرة العزوف عن القراءة، وأصبح الكتاب يعاني من الكساد والركود لعدم إقبال الناس عليه، كما بدأت المكتبات الخاصة والعامة تشكو من الفراغ لغياب الراغبين في التعلم وطلبة القراءة والمحبين للعلم والثقافة.

د. جميل حمداوي - المغرب

هذا، ولقد تبلور هذا الجنس الأدبي الجديد- على حد علمي- في العراق ودول الشام وبالضبط في سورية وفلسطين، ودول المغرب العربي وخاصة في المغرب وتونس على حد سواء.

إذاً، ماهو هذا الجنس الأدبي الجديد؟ وماهي خصائصه الدلالية والفنية والتداولية؟ وماهي أهم

النماذج التي تمثل هذا المولود الجديد في عالمنا العربي؟ تلكم هي الأسئلة التي سوف نحاول رصدها في مقالنا هذا.

### ◁◁ تعريف القصة القصيرة جدا:

القصة القصيرة جدا جنس أدبي حديث يمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثف والنزعة القصصية الموجزة والمقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة، فضلا عن خاصية التلميح والاقتضاب والتجريب والنفس الجملي القصير الموسوم بالحركية والتوتر وتأزم المواقف والأحداث، بالإضافة إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار. كما يتميز هذا الخطاب الفني الجديد بالتصوير البلاغي الذي يتجاوز السرد المباشر إلى ماهو بياني ومجازي ضمن بلاغة الانزياح والخرق الجمالي.

وتتمثل سمات القصة القصيرة جدا في الإدهاش، والإضمار، والمفارقة، والحكائية، وتراكب الأفعال، والتركيز على الوظائف الأساسية دون الوظائف الثانوية، وفعلية الجمل، والتكثيف، والاقتضاب، والتلغيز، والترميز، والانزياح، والسخرية، وتنويع الأساليب وصيغ السرد القصصي، وتصغير الحجم أكثر ما يمكن...

### ◁◁ تعدد التسميات والمصطلحات:

أطلق الدارسون على هذا الجنس الأدبي الجديد عدة مصطلحات وتسميات لتطويق هذا المنتوج الأدبي تنظيرا وكتابة و الإحاطة بهذا المولود الجديد من كل جوانبه الفنية والدلالية، ومن بين هذه التسميات: القصة القصيرة جدا، ولوحات قصصية، وومضات قصصية، ومقطوعات قصيرة، وبورتريهات، وشذرات قصصية، وقصص، وقصص قصيرة، ومقاطع قصصية، ومشاهد قصصية، والأقصوصة، وفقرات قصصية، وملامح قصصية، وخواطر قصصية، وإيحاءات،والقصة القصيرة الخاطرة، و القصة القصيرة الشاعرية، والقصة القصيرة اللوحة، والقصة اللقطة، والكبسولة، والقصة البرقية، وحكايات، ولقطات قصصية، والقصة الومضة، وقصص مينيمالية Nouvelles minimales...

وأحسن مصطلح أفضله لإجرائيته التطبيقية والنظرية دون الدخول مع الآخرين في سجالات جدلية ونقاشات عقيمة بدون جدوى ولا فائدة، و أتمنى أن يتمسك به المبدعون لهذا الفن الجديد وكذلك النقاد والدارسون، هو مصطلح: القصة القصيرة جدا ؛ لأنه يعبر عن المقصود بدقة مادام يركز على ملمحين لهذا الفن الأدبي الجديد وهما: قصر الحجم والنزعة القصصية. كما أنه يترجم المصطلح الإسباني المعروف لهذا الجنس الجديد في مجال السرديات الأدبية Microrrelatos .

### ◁◁ موقف النقاد والدارسين من القصة القصيرة جدا:

يلاحظ المتتبع لمواقف النقاد والدارسين والمبدعين من جنس القصة القصيرة جدا أن هناك ثلاثة مواقف مختلفة، وهي نفس المواقف التي أفرزها الشعر التفعيلي والقصيدة المنثورة، و يفرضها كل مولود أدبي جديد وحداثي؛ مما يترتب عن ذلك ظهور مواقف محافظة تدافع عن الأصالة وتتخوف من كل ماهو حداثي وتجريبي جديد، ومواقف النقاد الحداثيين الذين يرحبون بكل الكتابات الثورية الجديدة التي تنزع نحو التغيير والتجريب والإبداع والتمرد عن كل ماهو ثابت، ومواقف متحفظة في آرائها وقراراتها التقويمية تترقب نتائج هذا الجنس الأدبي الجديد، وكيف سيستوي في الساحة الثقافية العربية، وماذا سينتج عن ظهوره من ردود فعل، ولا تطرح رأيها بصراحة إلا بعد أن يتمكن هذا الجنس من فرض وجوده، ويتمكن من إثبات نفسه داخل أرضية الأجناس الأدبية وحقل الإبداع والنقد.

وهكذا يتبين لنا أن هناك من يرفض فن القصة القصيرة جدا ولا يعترف بمشروعيته: لأنه يعارض مقومات الجنس السردي بكل أنواعه وأنماطه. وهناك من يدافع عن هذا الفن الأدبي المستحدث تشجيعا وكتابة وتقريظا ونقدا وتقويما قصد أن يحل هذا المولود مكانه اللائق به بين كل الأجناس الأدبية الموجودة داخل شبكة نظرية الأدب. وهناك من يتريث ولا يريد أن يبدي رأيه بكل جرأة وشجاعة وينتظر الفرصة المناسبة ليعلن رأيه بكل صراحة سلبا أو إيجابا.

وشخصيا، إني أعترف بهذا الفن الأدبي الجديد وأعتبره مكسبا لاغنى عنه، وأنه من إفرازات الحياة المعاصرة المعقدة التي تتسم بالسرعة والطابع التنافسي المادي والمعنوي من أجل تحقيق كينونة الإنسان وإثباتها بكل السبل الكفيلة لذلك.

### ◁◁ أعمال منشورة ولقاءات حول القصة القصيرة جدا:

انصبت دراسات كثيرة على فن القصة القصيرة جدا بالتعريف والدراسة والتقويم والتوجيه، ومن أهمها كتاب أحمد جاسم الحسين«القصة القصيرة جدا»[١]، وكتاب محمد محيي الدين مينو«فن القصة القصيرة، مقاربات أولى»[٢]، وكتاب يوسف حطيني:«القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق» [٣]، وكتاب عبد الدائم السلامي:«شعرية الواقع في القصة القصيرة جدا»[٤]، وكتب جميل حمداوي :«القصة القصيرة جدا بالمغرب: المسار والتطور»[٥]، و«القصة القصيرة جدا بالمغرب: قراءة في المتون»[٦]، و:«خصائص القصة القصيرة جدا عند الكاتب السعودي حسن علي بطران»[٧]، وكتاب عبد الله الزياني: «الماكرو تخييل في القصة القصيرة جدا بالمغرب»[٨]، دون أن ننسى الدراسات الأدبية التأسيسية القيمة التي دبجها كثير من الدارسين العرب وخاصة الدكتور حسن المودن في مقاله القيم«شعرية القصة القصيرة جدا» المنشور في عدة مواقع رقمية

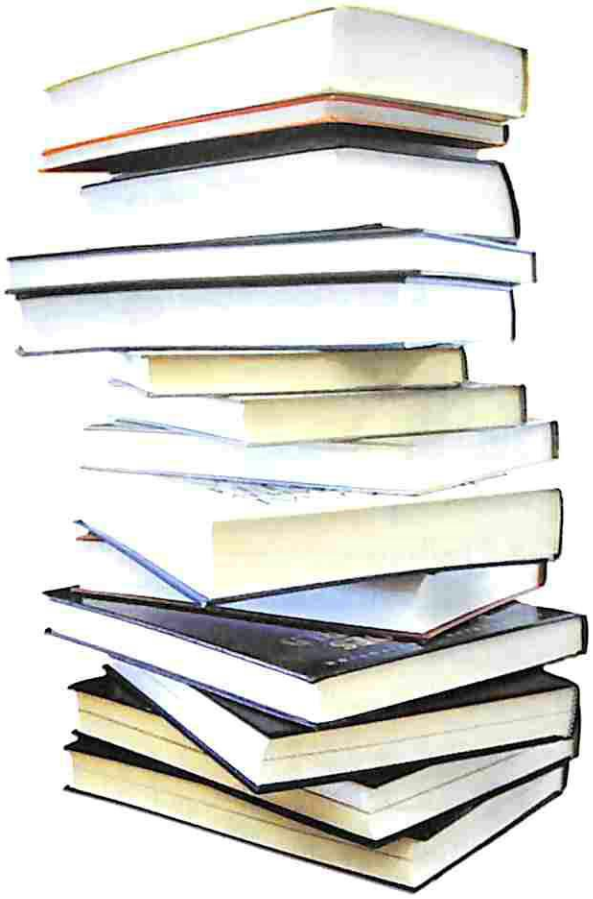

إلكترونية كدروب والفوانيس...[٩]، والدكتور جميل حمداوي في كثير من مقالاته حول كتاب القصة القصيرة جدا بالمغرب، ولاسيما دراسته التي تحمل عنوان«تطور القصة القصيرة جدا بالمغرب»[١٠]، وحسين علي محمد في «القصة القصيرة جدا، قراءة في التشكيل والرؤية»[١١]، والدكتور يوسف حطيني في «القصة القصيرة جدا عند زكريا تامر»[١٢]، وإبراهيم سبتي في «محنة القصة القصيرة جدا»[١٣]، وثائر العذاري في «شعرية القصة القصيرة جدا»[١٤]، وعبد الله المتقي في «القصة القصيرة جدا بالمغرب: مواقف ورؤى»[١٥]، ورشيد كرمة في «القصة القصيرة جدا»[١٦]، وأحمد عمران في:«مقاربة حول أدب القصة القصيرة جدا»[١٧]، علاوة على مقالات وببليوغرافيات[١٨]، وأنطولوجيات[١٩]، ودراسات أخرى منشورة هنا وهناك، و التي تناولت القصة القصيرة جدا بمقاربات تجنيسية وتاريخية وفنية .

كما عقدت حولها منتديات ولقاءات ومؤتمرات وندوات ومهرجانات وسجالات حوارية ومسابقات عديدة كملتقيات القصة القصيرة جدا بالمدن السورية، ومهرجان القصة القصيرة جدا الذي يشرف عليها الصالون الأدبي بالمغرب برئاسة الكاتب المقتدر مصطفى لغتيري.

و أعدت أيضا ملفات ركزت على فن القصة القصيرة جدا قصد التعريف بهذا الفن الوليد وتقويمه سلبا وإيجابا وتوجيه كتابه توجيها صحيحا.

## تطور القصة القصيرة جدا وجذورها التاريخية:

إذا أردنا تتبع تطور فن القصة القصيرة جدا سنجد أنه منتوج إبداعي أوربي ظهر في بدايات القرن العشرين مع أدباء أمريكا اللاتينية و كتاب الرواية الجديدة الذين مالوا إلى التجريب والتثوير وتغيير بنية السرد من أجل تأسيس حداثة قصصية وروائية جديدة. وهكذا تفاجئنا نتالي ساروت Nathalie Sarraute الكاتبة الفرنسية بأول نص قصصي قصير جدا بعنوان(انفعالات) عام ١٩٣٢م، وكان أول بادرة موثقة علميا لبداية القصة القصيرة جدا، وأصبحت هذه المحاولة نموذجا يحتذى به في الغرب. وترجم هذا النص الإبداعي الجديد في السبعينيات من القرن العشرين، فبدأت الصحف والمجلات العربية المتخصصة في فن القص تتأثر بكتابة نتالي ساروت وتستلهم تقنيات السرد الموظفة لديها[٢٠].

هذا، وقد ازدهر فن القصة القصيرة جدا في دول أمريكا اللاتينية لعوامل ذاتية وموضوعية، ومن أهم كتابها خوليو كورتاثار، وخوان خوصي أريولا، وخوليو طوري، وأدولفو بيوي كاسارس،وإدواردو غاليانو، وخابيير تومبو، و بورخيس، وإرنستو ساباتو، وروبرتو بولانيو، وخوسي دونوسو، وفيكتوريا أوكامبو، وخوان بوش، وأوغيستو مونتيروسو، وبيخيلبو بينيرا، وفلسبرتو هرناندیث، وآخرون كثيرون... [٢١].

ومن المعلوم أن الكتاب المغاربة تأثروا تأثرا ملحوظا بنصوص كتاب أمريكا اللاتينية ترجمة واقتباسا ومحاكاة وتناصا وحوارا.

ويمكن أن نجد لفن القصة القصيرة جدا جذورا عربية تتمثل في السور القرآنية القصيرة، والأحاديث النبوية، وأخبار البخلاء واللصوص والمغفلين والحمقى، وأحاديث السمار، والنكت والأحاجي والألغاز، ونوادر جحا... ومن ثم، يمكن أن نعتبر الفن الجديد امتدادا تراثيا للنادرة والخبر والنكتة والقصة والحكاية.

ويعد فن القصة القصيرة جدا في العصر الحديث – بلا ريب – امتدادا للقصة القصيرة التي خرجت في الغرب من معطف كوكول، وفي أدبنا العربي من معطف محمود تيمور.

**■ القصة القصيرة جدا جنس أدبي حديث يمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثف والنزعة القصصية الموجزة والمقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة.**

هذا، وقد ظهرت القصة القصيرة جدا في أدبنا العربي الحديث حسب المعلومات التي بين أيدينا منذ الأربعينيات من القرن العشرين عندما نشر القاص اللبناني توفيق يوسف عواد مجموعته القصصية (العذارى) عام ١٩٤٤م، واحتوت على قصص قصيرة جدا، لكنه سماها«حكايات». وفي نفس الفترة، ينشر المحامي العراقي يوئيل رسام قصصا قصيرة جدا كما يقول الناقد باسم عبد الحميد حمودي، فعد ذلك

بداية لظهور هذا الفن في العراق...ثم تلاحقت الأجيال التي تكتب القصة القصيرة جدا في العراق، وكثر الإنتاج ما بين عقد الستين وعقد السبعين. فانتشرت قصص قصيرة جدا في البلاد مع الكاتب العراقي الفذ شكري الطيار الذي نشر الكثير من نصوصه آنذاك في الصحف والمجلات العراقية وخاصة مجلة «الكلمة» التي توقفت سنة ١٩٨٥م.كما أوردت بثينة الناصري في مجموعتها القصصية ( حدوة حصان) الصادرة عام ١٩٧٤م قصة سمتها(قصة قصيرة جدا)، ونشر القاص خالد حبيب الراوي خمس قصص قصيرة جدا ضمن مجموعته ( القطار الليلي) الصادرة عام ١٩٧٥م ونشرها عبد الرحمن مجيد الربيعي في نفس الفترة، كما كتب الأديب هيثم بهنام بردى قصته الأولى سنة ١٩٧٧م بعنوان(صدى)، ونذكر كذلك ضمن اللائحة جمعة اللامي وأحمد خلف وإبراهيم أحمد.... [٢٢].

ويتبين لنا من كل هذا أن ولادة فن القصة القصيرة جدا كانت ولادة عراقية على غرار ولادة قصيدة التفعيلة مع بدر شاكر السياب ونازك الملائكة.

ولكن على الرغم من ذلك، فإن القصة القصيرة جدا لم تتبلور باعتبارها جنسا أدبيا جديدا، وبالتالي، لم تثر الجدال الفكري والإبداعي حول الاعتراف بمشروعيتها في ساحتنا الثقافية إلا مع بداية التسعينيات من القرن العشرين في دول الشام وخاصة سوريا، ودول المغرب العربي بما فيها المغرب الأقصى وتونس.

و من الأسباب الحقيقية وراء ظهور هذا الفن القصصي الجديد في عالمنا العربي نذكر: وتيرة الحياة السريعة، وإكراهات الصحافة والغزو الإعلامي الرقمي والإلكتروني، والمثاقفة مع الغرب، وترجمة نصوص القصاصين الغربيين وكتاب أمريكا اللاتينية، والميل إلى كل ماهو سريع وخفيف في الحياة اليومية والذهنية، والميل إلى الإيجاز والاختصار؛ لأن الكلام عند العرب وبلغائهم وفصحائهم ما قل ودل، فطابق المقال المقام، وراعى الكلام مقتضى الحال.

### رواد القصة القصيرة جدا:

ومن أهم رواد القصة القصيرة جدا نستحضر من فلسطين: الشاعر والقصاص فاروق مواسي ويوسف حطيني... [٢٣].

حسين زروق

ونذكر من سوريا: المبدع زكريا تامر، ومحمد الحاج صالح، وعزت السيد أحمد، وعدنان محمد، ونور الدين الهاشمي، وجمانة طه، وانتصار بعلة،ومحمد منصور، وإبراهيم خريط، وفوزية جمعة المرعي...

ونلتفت في العراق إلى شكري الطيار، وإبراهيم سبتي، وبثينة الناصري،وخالد حبيب الراوي، وهيثم بهنام بردى الذي كتب عدة مجموعات قصصية ضمن هذا الفن الجديد كمجموعته «حب مع وقف التنفيذ» سنة ١٩٨٩م، و«الليلة الثانية بعد الألف» سنة ١٩٩٦م، و«عزلة أنكيدو» سنة ٢٠٠٠م....

أما في المغرب، فنذكر الحسين زروق في مجموعتيه: «الخيل والليل»[٢٤]، و«صريم»[٢٥]، وجمال بوطيب في مجموعته القصصية:«زخة... ويبتدئ الشتاء»[٢٦]، وحسن برطال في مجموعة من أقاصيصه المتميزة بالروعة الفنية وهي منشورة في كتابه الجديد:«أبراج»[٢٧]، بعد أن نشرها في عدة مواقع رقمية وخاصة موقع دروب، وسعيد منتسب في مجموعته القصصية «جزيرة زرقاء»[٢٨]، وعبد الله المتقي في مجموعته القصصية«الكرسي الأزرق»[٢٩]، وفاطمة بوزيان في كثير من لياليها وكتاباتها الرقمية المتنوعة والمجموعة في «ميريندا»[٣٠]،

وسعيد بوكرامي في:«الهنيهة الفقيرة»[٣١]. ومصطفى لغتيري في مجموعتيه القصصية:«مظلة في قبر»[٣٢]، و«تسونامي»[٣٣]. ومحمد العتروس في :«عناقيد الحزن»[٣٤]. و هشام بن الشاوي في:«بيت لا تفتح نوافذه»[٣٥]. ورشيد البوشاري في مجموعته«أجساد... وقبرة»[٣٦]. وأنيس الرافعي في: «ثقل الفراشة فوق سطح الجرس»[٣٧]. ومصطفى جباري في مجموعته«زرقاء النهار»[٣٨]. وعز الدين الماعزي في مجموعته«حب على طريقة الكبار»[٣٩]. حيث كتب فيها مجموعة من النصوص الساخرة ذات التوجه الاجتماعي والسياسي ينتقد فيها الواقع المغربي بكل تناقضاته الجدلية المفارقة. ومحمد عز الدين التازي الذي كتب :«عشر قصص قصيرة جدا»... [٤٠].

ومن تونس لابد من ذكر الكاتب الروائي والقصاص المقتدر إبراهيم درغوثي الذي كتب مجموعة من النصوص القصيرة جدا في عدة مواقع رقمية كقصصه «حب مجانين» في موقع«أدب فن»...

ونذكر من الجزائر عبد القادر برغوث الذي كتب مجموعة من النصوص القصصية القصيرة جدا في عدة مواقع رقمية ولاسيما في موقع إيلاف [٤١].

ونستحضر من السعودية فهد المصبح في مجموعته القصصية (الزجاج وحروف النافذة) [٤٢]، وسهام العبودي في مجموعتها:«خيط ضوء يستدق»[٤٣]، وحسن بن علي البطران في مجموعته:«نزف من تحت الرمال»[٤٤].

## ◁◁ الخصائص الفنية والشكلية:

تعرف القصة القصيرة جدا بمجموعة من المعايير الكمية والكيفية والدلالية والمقصدية والتي تحدد خصائصها التجنيسية والنوعية والنمطية:

### ١ - المعيار الكمي:

يتميز فن القصة القصيرة جدا بقصر الحجم وطوله المحدد، ويبتدئ بأصغر وحدة وهي الجملة كما في قصة المغربي حسن برطال«حب تعسفي»: «كان ينتظر اعتقالهما معا...لتضع يدها في يده ولو مرة واحدة»[٤٥]، إلى أكبر وحدة قد تكون بمثابة فقرة أو مقطع أو مشهد أو نص كما عند فاروق مواسي وسعيد منتسب وعبد الله المتقي وفاطمة بوزيان. وغالبا لا يتعدى هذا الفن الأدبي الجديد صفحة واحدة كما عند زكريا تامر وإبراهيم درغوثي وحسن برطال في «ماسح الأدمغة» و«كلاب الكرنة»[٤٦].

فهد المصبح

وينتج قصر الحجم هذا عن التكثيف والتركيز والتدقيق في اختيار الكلمات والجمل والمقاطع المناسبة مع اجتناب الحشو والاستطراد والوصف والمبالغة في الإسهاب والرصد السردي والتطويل في تشبيك الأحداث وتمطيطها تشويقا وتأثيرا ودغدغة للمتلقي. ونلاحظ في القصة القصيرة جدا الجمل القصيرة وظاهرة الإضمار الموحي والحذف الشديد مع الاحتفاظ بالأركان الأساسية للعناصر القصصية التي لايمكن أن تستغني عنها القصة إلا إذا دخلت باب التجريب والتثوير الحداثي والانزياح الفني.

### ٢ - المعيار الكيفي أو الفني:

يستند فن القصة القصيرة جدا إلى الخاصية القصصية التي تتجسد في المقومات السردية الأساسية كالأحداث والشخصيات والفضاء والمنظور السردي والبنية الزمنية وصيغ الأسلوب، ولكن هذه الركائز القصصية توظف بشكل موجز ومكثف بالإيحاء والانزياح والخرق والترميز والتلميح المقصدي المطعم بالأسلبة والتهجين والسخرية وتنويع الأشكال السردية تجنيسا وتجريبا وتأصيلا.

وقد يتخذ هذا الشكل الجديد طابعا مختصرا في شكل أقصوصة موجزة بشكل دقيق في أحداثها كما في مقطع حسن برطال من نص:«حرب البسوس»:

«السهام تنطلق...تضرب... الحناجر تصيح...«حبي ليك...يابلادي. حب فريد...» السهام تضرب... الأيادي تتشابك...«حبي ليك... يابلادي.حب عنيف...»

السهام تضرب... الأجساد تتناطح...«الحب الغالي...ما تحجبو الأسوار...»

انتهت المعركة...جثث هنا وهناك...صمت... جسد تحرك...لازالت فيه روح...حمل اللواء ثم قال:

- باسمكم جميعا نشكر مجموعة السهام...إنه منظم الحفل...» (٤٧).

يصور هذا المقطع القصصي القصير حدث الحرب بخاصية السخرية والتلوين الأسلوبي الكاريكاتوري والإيجاز المكثف بحمولات مرجعية انتقادية قوامها التهكم والأسلبة والتهجين والتكرار الساخر، وتوظيف مستويات لغوية مختلفة من أجل خلق باروديا نصية تفضح صيرورة التناقض والخلاف العربي. وعلى الرغم من هذا القصر الموجز. فالنص يحتوي على كل مقومات الحبكة السردية من أحداث وشخصيات وفضاء ومنظور سردي وكتابة أسلوبية متنوعة.

ويتخذ فن القصة القصيرة جدا عدة أشكال وأنماط كالخاطرة، والأقصوصة، واللوحة الشعرية، واللغز والحكمة، والمشهد الدرامي، وطابع الحبكة السردية المقولبة في رؤوس أقلام كما في (ميركافا) لحسن برطال:«كان يتكلم عن وقائع المعركة...صلابة المقاتلين...خيانة الجيش... ثم الهزيمة...»(٤٨).

ومن الأمثلة على اللوحة الشعرية قصة ( في حوض الحمام) للكاتبة المتميزة فاطمة بوزيان التي كتبت بطريقة شاعرية تعتمد على التكرار وموسقة الحروف والانزياح البلاغي:

كان يشعر أن الماء الساخن يذيب كل شحمه الفائض...

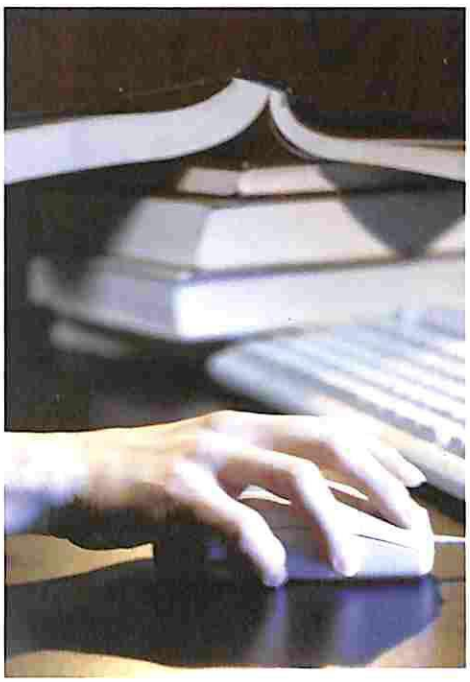

يذيب كل تعبه...
يذيب شكوكه..
يذيب سوء التفاهم الذي بينه وبين البسكويت!

ي
ذ
و
ب
صار ماء لاطفولة له
فجأة تذكر مجرى الحوض
هب خائفا فعاد إليه
شحمه
تعبه
شكوكه
وسوء التفاهم الذي بينه وبين البسكويت(٤٩).

وتظهر هذه الشاعرية أيضا في( عروض خاصة) لنفس الكاتبة القاصة:

في لحظات وحدته القصوى
كان يخرج هاتفه المحمول
ويضغط على أزرار الرقم المجاني
حيث الصوت الأنثوي الرخيم
يذكر بالعروض الخاصة

وكان يتذكر الأنثى والأمور الخاصة[٥٠].

وقد تتحول القصة القصيرة جدا إلى لوحة تشكيلية كما في( عولمة ) للكاتبة المغربية فاطمة بوزيان:

همَّ الأستاذ بالكتابة على السبورة تكسر الطبشور
حاول الكتابة بما تبقى في يده. خربش الطبشور
السبورة في صوت مزعج
اغتاظ . والتفت على يمينه قائلا
- اتفو على التخلف في زمن العولمة يسلموننا[٥١].

كما تتجسد القصة القصيرة جدا في عدة مظاهر أجناسية وأنماط تجنيسية كالقصة الرومانسية والقصة الواقعية والقصة الفانطاستيكية والقصة الرمزية والقصة الأسطورية. كما تتخذ أيضا طابعا تجنيسيا في إثبات قواعد الكتابة القصصية الكلاسيكية، وطابعا تجريبيا أثناء استلهام خصائص الكتابة القصصية والروائية المعروفة في القص الغربي الجديد والحداثي، وطابعا تأصيليا يستفيد من تقنيات التراث في الكتابة والأسلبة.

**■ يعد فن القصة القصيرة جدا في العصر الحديث - بلا ريب - امتدادا للقصة القصيرة التي خرجت في الغرب من معطف كوكول، وفي أدبنا العربي من معطف محمود تيمور.**

هذا، وتتميز الجمل الموظفة في معظم النصوص القصصية القصيرة جدا بالجمل الموجزة والبسيطة في وظائفها السردية والحكائية، حيث تتحول إلى وظائف وحوافز حرة بدون أن تلتصق بالإسهاب الوصفي والمشاهد المستطردة التي تعيق نمو الأحداث وصيرورتها الجدلية الديناميكية. وإذا وجدت جمل مركبة ومتداخلة فإنها تتخذ طابعا كميا محدودا في الأصوات والكلمات والفواصل المتعاقبة امتدادا وتوازيا وتعاقبا. وتمتاز هذه الجمل بخاصية الحركة وسمة التوتر والإيحاء الناتج عن الإكثار من الجمل الفعلية على حساب الجمل الاسمية الدالة على الثبات والديمومة وبطء الإيقاع الوصفي والحالي والاسمي.

ويتميز الإيقاع القصصي كذلك بحدة السرعة والإيجاز والاختصار والارتكان إلى الإضمار والحذف من أجل تنشيط ذاكرة المتلقي واستحضار خياله ومخيلته مادام النص يتحول إلى ومضات تخييلية درامية وقصصية تحتاج إلى تأويل وتفسير واستنتاج واستنباط مرجعي وإيديولوجي. ويتحول هذا النص القصصي الجديد إلى نص مفتوح مضمن بالتناص والحمولات الثقافية والواقعية والمستنسخات الإحالية خاصة عند الكاتب المغربي حسن برطال كما في(الثأر)، و( ماسح الأدمغة)، و( ثلاث زيارات لملاك الموت)، و(ميركافا)،و( الضمير المنفصل...لايستحق أن يكون كلمة)،و( مي شدياق)...[٥٢].

لذلك، يحتاج هذا النص التفاعلي إلى قراءات عديدة وتأويلات مختلفة تختلف باختلاف القراء والسياقات الظرفية. ويساهم التدقيق والتركيز في خلق شاعرية النص عبر مجموعة من الروابط التي تضفي على النص الطابع القصصي والتراتبية المنطقية والكرونولوجية، بله عن خاصية الاختزال والتوازي والتشظي البنائي والانكسار التجريبي.

ومن حيث البلاغة، يوظف الكاتب في نصه الجديد المجاز بكل أنواعه الاستعارية والرمزية من أجل بلورة صورة المشابهة وصورة المجاورة وصورة الرؤيا القائمة

على الإغراب والإدهاش والومضات الموحية الخارقة بألفاظ إنشائية أو واقعية تتطلب تأويلات دلالية عدة لزئبقيتها وكثافتها التصويرية بالأنسنة والتشخيص والتجسيد الإحيائي والتضاد والانزياح والتخييل . ويمكن الحديث أيضا عن بلاغة البياض والفراغ بسبب الإضمار والاختزال والحذف . وكل هذا يستوجب قارئا ضمنيا متميزا ومتلقيا حقيقيا متمكنا من فن السرد وتقنيات الكتابة القصصية. كما ينبغي أن تكون القراءة عمودية وأفقية متأنية عالمة ومتمكنة من شروط هذا المولود الجديد، وألا يتسرع القارئ في قراءته وكتابته النقدية على الرغم من كون القصة القصيرة جدا هي كتابة سريعة أفرزتها ظروف العولمة وسرعة إيقاع العصر المعروف بالإنتاجية السريعة والتنافس في الإبداع وسرعة نقل المعلومات والخبرات والمعارف والفنون والآداب.

### ٣- المعيار التداولي:

تهدف القصة القصيرة جدا إلى إيصال رسائل مشفرة بالانتقادات الكاريكاتورية الساخرة الطافحة بالواقعية الدرامية المتأزمة إلى الإنسان العربي ومجتمعه الذي يعج بالتناقضات والتفاوت الاجتماعي. والذي يعاني أيضا من ويلات الحروب الدونكيشوتية والانقسامات الطائفية والنكبات المتوالية والنكسات المتكررة بنفس مآسيها ونتائجها الخطيرة والوخيمة التي تترك آثارها السلبية على الإنسان العربي، فتجعله يتلذذ بالفشل والخيبة والهزيمة والفقر وتآكل الذات...

كما ينتقد هذا الفن القصصي الجديد النظام العالمي الجديد وظاهرة العولمة التي جعلت الإنسان معطى بدون روح، وحولته إلى رقم من الأرقام،

**الهوامش:**

(١) أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدا، منشورات دار عكرمة، دمشق، الطبعة ١، ١٩٩٧م:

(٢) محمد محيي الدين مينو: فن القصة القصيرة، مقاربات أولى، منشورات مدرسة الإمام مالك الثانوية، دبي، الطبعة ١، ٢٠٠٠م:

(٣) د. يوسف حطيني: القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق، مطبعة اليازجي، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م:

(٤) عبد الدائم السلامي: شعرية الواقع في القصة القصيرة جدا، منشورات أجراس، الدار البيضاء، الطبعة١، ٢٠٠٧م:

(٥) جميل حمداوي: القصة القصيرة جدا بالمغرب: المسار والتطور"، مؤسسة التنوخي للطبع والنشر والتوزيع، آسفي، الطبعة الأولى سنة٢٠٠٨م:

(٦) جميل حمداوي: القصة القصيرة جدا بالمغرب: قراءة في المتون، منشورات مقاربات، آسفي، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م:

(٧) جميل حمداوي: خصائص القصة القصيرة جدا عند الكاتب السعودي حسن علي بطران، دار السمطي للنشر والإعلام، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م:

(٨) عبد العاطي الزياني:الماكروتخييل في القصة القصيرة جدا بالمغرب،منشورات مقاربات، سلسلة " بحوث المجلة "، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م:

( ٩) الدكتور حسن المودن: ( شعرية القصة القصيرة جدا)، موقع الفوانيس، مجلة رقمية مغربية، ٢٠٠٦/١٢/٣١م:

(١٠) الدكتور جميل حمداوي: (تطور القصة القصيرة جدا بالمغرب)، مجلة التجديد العربي، مجلة رقمية، عرضت في ٢٠٠٧/٠٤/١١م:

(١١) من ورقة ألقيت في قسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض(السعودية) يوم السبت ٢٠٠٣/٠٤/٢٦م:

(١٢) الدكتور يوسف حطيني: ( القصة القصيرة جدا عند زكريا تامر)، الأسبوع الأدبي، العدد ٧٧، بتاريخ:٠٦/ ٢٠٠١/١٠م:

(١٣) إبراهيم السبتي: (محنة القصة القصيرة جدا)، مجلة الحوار المتمدن، مجلة رقمية، العدد:١٥٦٢، بتاريخ:٢٦/ ٢٠٠٦/٠٥م:

(١٤) ثائر العذاري: (شعرية القصة القصيرة جدا)، مجلة دروب، مجلة رقمية، عرض فيها المقال بتاريخ :٢٠٠٧/١٢/٢٥م:

(١٥) عبد الله المتقي: ( القصة القصيرة جدا: مواقف ورؤى)، مجلة ديوان العرب، مجلة رقمية، بتاريخ:١٦ نوفمبر ٢٠٠٦م:

وبضاعة مادية، وسلعة كاسدة لاأهمية لها . وأصبح الإنسان- نتاج النظام الرأسمالي «المعولم» - ضائعا حائرا بدون فعل ولا كرامة، وبدون مروءة ولا أخلاق، وبدون عز ولا أنفة، معلبا في أفضية رقمية مقننة بالإنتاجية السريعة والاستهلاك المادي الفظيع، كما صار مستلبا بالآلية الغربية الطاغية على كل مجتمعات العالم «المعولمة» اغترابا وانكسارا.

## ◁◁ الخصائص الدلالية:

يتناول فن القصة القصيرة جدا نفس المواضيع التي تتناولها كل الأجناس الأدبية والإبداعية الأخرى، ومنها: تصوير الذات في صراعها مع كينونتها الداخلية وصراعها مع الواقع المتردي، والتقاط المجتمع بكل آفاته، ورصد الأبعاد الوطنية والقومية والإنسانية من خلال منظورات ووجهات نظر مختلفة،ناهيك عن تيمات أخرى كالحرب والاغتراب والهزيمة والضياع الوجودي والفساد والحب والسخرية والتغني بحقوق الإنسان...

## ◁◁ تركيب واستنتاج:

وفي الأخير، نثبت أن فن القصة القصيرة جدا فن صعب المراس يستوجب من كاتب هذا الجنس الأدبي الجديد مجموعة من الكفايات كالدقة والذكاء وسرعة البديهة والحدس الذهني ومهارة الكتابة القصصية والتمكن من تقنيات التكثيف والاختزال بله عن توظيف النزعة القصصية المناسبة بصورها البلاغية والسردية أحسن توظيف لإثارة المتلقي بعنصري الإدهاش والإغراب، ودفعه إلى استخدام ملكة التخييل و النقد و التصوير والتحري.

(١٦) رشيد كرمة: ( القصة القصيرة جدا)، جريدة عراق الغد، العراق، بتاريخ ٢٠٠٧/٠٩/٢٩م؛

(١٧) أحمد عمران: ( مقاربة حول أدب القصة القصيرة جدا)، مجلة أفق الرقمية، نشر بتاريخ:٢٠٠٥/٠٥/٠٧م؛

(١٨) أبو شامة المغربي:( بيبليوغرافيا القصة القصيرة جدا في المملكة العربية السعودية)، المجلة الثقافية، مجلة رقمية، بتاريخ: الاثنين١٥ شوال ١٤٢٧هـ الموافق لـ٦ نوفمبر ٢٠٠٦م؛

(١٩) ينجز الكاتب والمبدع المغربي عبد الله المتقي أنطولوجيا حول القصة القصيرة جدا المغاربية؛

(٢٠) إبراهيم السبتي: (محنة القصة القصيرة جدا)، مجلة الحوار المتمدن، مجلة رقمية، العدد:١٥٦٢، بتاريخ:٢٦/ ٢٠٠٦/٠٥م؛

(٢١) انظر كتاب بحثا عن الديناصور، مختارات من القصة القصيرة جدا في أمريكا اللاتينية، إعداد وترجمة سعيد بنعبد الواحد وحسن يوتكي، منشورات مجموعة البحث في القصة القصيرة بالمغرب، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، الدار البيضاء، المغرب؛

(٢٢) إبراهيم السبتي: (محنة القصة القصيرة جدا)، مجلة الحوار المتمدن، مجلة رقمية، العدد:١٥٦٢، بتاريخ:٢٦/ ٢٠٠٦/٠٥م؛

(٢٣) انظر مجموعته: ذماء، مطبعة اليازجي بسوريا، الطبعة الأولى سنة٢٠٠١م؛ وبروق،مطبعة اليازجي بسوريا، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠١م؛

(٢٤) الحسين زروق: الخيل والليل، مطبعة النور الجديدة بالدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م؛

(٢٥) الحسين زروق: صريم، منشورات المشكاة، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢م، المغرب؛

(٢٦) جمال بوطيب: زخة ... ويبتدئ الشتاء!!، الطبعة ١، ٢٠٠١م،مؤسسة الديوان للطباعة، آسفي، المغرب؛

(٢٧) انظر حسن برطال: أبراج، منشورات وزارة الثقافة، المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦م؛

(٢٨) سعيد منتسب: جزيرة زرقاء، منشورات مجموعة البحث في القصة القصيرة بالمغرب، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، الدار البيضاء، المغرب؛

(٢٩) عبد الله المتقي: الكرسي الأزرق، منشورات مجموعة البحث في القصة القصيرة بالمغرب، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، الدار البيضاء، المغرب؛

(٣٠) فاطمة بوزيان: ميريندا، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨م؛

(٣١) سعيد بوكرامي: الهنيهة الفقيرة، منشورات مجموعة البحث في القصة القصيرة بالمغرب، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، الدار البيضاء، المغرب؛

كما على الناقد ألا يتسرع في حكمه وتقويمه، وأن يرحب بهذا الفن المستحدث تشجيعا وترحيبا ليتبوأ مكانته المناسبة ضمن لائحة الأجناس الأدبية المعروفة.

ونسجل أيضا ناصحين وموجهين أنه آن الأوان لتوسيع شبكة الأجناس الأدبية و تمديد رقعة نظرية الأدب بفنون جديدة تفرزها ظروف العصر وسرعة إيقاع الحياة المعاصرة التي تفرض علينا شروطها ومتطلباتها التي لا يمكن الانسلاخ عنها أو تجنبها.

فلا بد - إذاً - من التكيف والتأقلم مع مستجدات السياق الزمني الآني خاصة الفنية والأدبية منها. ولابد كذلك للمؤسسات التربوية الجامعية والثانوية والإعدادية والابتدائية والمؤسسات الثقافية الخاصة والعامة أن تعترف بكل المنتجات الجديدة الصالحة في عالم الإبداع سواء أكان ذلك مستوردا من الحقل الغربي أم مستنبتا في الحقل العربي، وذلك بالتعريف والدراسة والتشجيع وإقرارها في الكتب المدرسية والمناهج.

ومن هذه الأشكال الأدبية التي نرى أنه من الضروري الاعتراف بها اهتماما وإنصاتا أدب الخواطر، وأدب اليوميات، وأدب المذكرات، وفن التراسل، والأدب الرقمي، والأدب الإسلامي، وفن القصة القصيرة جدا، وفن الرحلة، وفن الزجل، والقصيدة النثرية، والنقد التفاعلي الذي يرد في شكل تعليقات هامشية على النصوص المنشورة في المواقع الرقمية ■

(٣٢) مصطفى لغتيري: مظلة في قبر، مطبعة دار القرويين، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٦م؛

(٣٣) مصطفى لغتيري: تسونامي، منشورات أجراس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة٢٠٠٨م؛

(٣٤) محمد العتروس: عناقيد الحزن، منشورات مجموعة البحث في القصة القصيرة بالمغرب، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، الدار البيضاء، المغرب؛

(٣٥) هشام بن الشاوي: بيت لاتفتح نوافذه، سعد الورزازي للنشر،الرباط، الطبعة ١، ٢٠٠٧م؛

(٣٦) رشيد البوشاري: أجساد...وقبرة، منشورات الديوان، آسفي، الطبعة ١، ٢٠٠٧م، صص:٣٩( )٥٢؛

(٣٧) أنيس الرافعي: ثقل الفراشة فوق سطح الجرس، قصص مينيمالية، منشورات الدار بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م؛

(٣٨) مصطفى جباري: زرقاء النهار، دار القرويين، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٢م؛

(٣٩) عز الدين الماعزي: حب على طريقة الكبار، ط ١، ٢٠٠٦م، مطبعة وليلي، مراكش؛

(٤٠) محمد عز الدين التازي: (عشر قصص قصيرة جدا). العلم الثقافي، المغرب، الخميس ٣ يناير ٢٠٠٨م، ص:٣؛

(٤١) عبد القادر برغوث: قصص قصيرة جدا، موقع إيلاف، موقع رقمي إلكتروني، بتاريخ: ٢٦،١٢،٢٠٠٦م؛

(٤٢) فهد المصبح: الزجاج وحروف النافذة، الرياض، نادي القصة السعودي بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ط١، ٢٠٠٢م، ٥٠صفحة؛

(٤٣) سهام العبودي: خيط ضوء يستدق، المكتبة الوطنية، الأردن، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م؛

(٤٤) حسن بن علي البطران: نزف من تحت الرمال، صدرت بالمملكة العربية السعودية في طبعتها الأولى سنة ٢٠٠٩م؛

(٤٥) انظر حسن برطال: أبراج، قصص قصيرة جدا؛ منشورات وزارة الثقافة المغربية؛

(٤٦) حسن برطال: نفسه، منشورات وزارة الثقافة، المغرب؛

(٤٧) انظر حسن برطال: أبراج، منشورات وزارة الثقافة المغربية؛

(٤٨) انظر حسن برطال: أبراج، منشورات وزارة الثقافة المغربية؛

(٤٩) فاطمة بوزيان: ميريندا، ص:١٤؛

(٥٠) فاطمة بوزيان: ميريندا، ص: ٣١؛

(٥١) فاطمة بوزيان: ميريندا،ص: ٦٠؛

(٥٢) انظر حسن برطال: أبراج، منشورات وزارة الثقافة، المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦م؛